



دنيا الأطفال

23

الذئب الأبيض



الرسمة القروية الحديثة

تأليف: عبد الحليم عبد المقصود
مراجعة: عبد الشافي سعيد
ألف: جليل مصطفى

فِي الْمَدِينَةِ الْكُبْرَى ، عَاشَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَقْرَامِ ،
كَانُوا مُضْحِكِينَ لِلْعَايَةِ ، لَكِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضًا مُشَاغِبِينَ
لِلْعَايَةِ ، وَكَانُوا يُتَبَرِّونَ الشَّعْبَ فِي الْمَدِينَةِ لَيْلَةً
كَامِلَةً فِي كُلِّ عَامٍ ..

هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْإِحْتِفَالِ بِالْعِيدِ الْوَطَنِيِّ لِلْمَدِينَةِ ..
كَانَ الْأَقْرَامُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَحْضُرُونَ
إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَيَقْلِبُونَ
كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا ..



يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ .. يَسْتَوِلُونَ عَلَى الْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ
 الْمَلُونَةِ مِنَ الْمَحَلَّاتِ ، وَيَأْخُذُونَ لَعِبَ الْأَطْفَالِ ..
 وَكَانَ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ غَاضِبِينَ مِنَ الْأَقْرَامِ بِسَبَبِ
 شِدَّةِ سَعْيِهِمْ وَصَخْبِهِمْ ، لَكِنَّهُمْ أَيْضًا كَانُوا يَخَافُونَ
 مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلَ لِهَؤُلَاءِ
 الْأَقْرَامِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَجْرَأْ أَحَدٌ عَلَى
 طَرْدِهِمْ مِنْ احْتِفَالِ الْمَدِينَةِ
 فِي أَيِّ عَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ



وَذَاتَ مَرَّةٍ اصْطَادَ رَجُلٌ مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ
دُبًّا أَبْيَضَ كَبِيرًا ، مِنْ الْغَابَةِ الْبَعِيدَةِ ..
وَفِي الْحَقِيقَةِ كَانَ مَنْظَرُ الدُّبِّ مُخِيفًا ، فَوَضَعَ الرَّجُلُ
فِي رَقَبَتِهِ طَوْقًا ، وَأَخَذَهُ لِيَبِيعَهُ فِي (سِيرِكِ) الْمَدِينَةِ
الْمُجَاوِرَةِ لِلْمَدِينَةِ الَّتِي يَسْتَوُ عَلَيَّهَا الْأَقْرَامُ ..
وَأَمْسَى اللَّيْلُ عَلَى الدُّبِّ وَصَائِدِهِ ، فَقَرَّرَ الرَّجُلُ أَنْ
يَبِيعَ لَيْلَتَهُ فِي أَوَّلِ مَدِينَةٍ تَقَابِلُهُ ، ثُمَّ يُوَاصِلُ رَحَلَتَهُ
إِلَى السَّيْرِكِ فِي الصَّبَاحِ ..



وَتَصَادَفَ أَنْ وَصَلَ الرَّجُلُ
إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي يُقَامُ فِيهَا الْاِحْتِفَالُ مَرَّةً
فِي كُلِّ عَامٍ وَقِيَ نَفْسَ لَيْلَةِ الْاِحْتِفَالِ ..
تَوَجَّهَ الرَّجُلُ إِلَى الْفُنْدُقِ الْكَبِيرِ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ
الْاِحْتِفَالُ ، وَدَخَلَ مُصْطَفِحًا مَعَهُ الدَّبَّ .. ثُمَّ سَأَلَ صَاحِبَ
الْفُنْدُقِ أَنْ يُؤَجِّرَ لَهُ حُجْرَةً لِيَبِيتَ فِيهَا لَيْلَتَهُ هُوَ وَالدَّبُّ ،
حَتَّى الصَّبَاحِ .. فَاعْتَذَرَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ قَائِلًا :
- كَانَ يَوْدي أَنَّ الْبَيَّ رَغِبْتَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّيْلَةَ هِيَ لَيْلَةُ الْاِحْتِفَالِ ،



وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَوْفَ يَحْضُرُ الْأَقْرَامُ وَيَسْتَوِلُونَ عَلَى كُلِّ
الْحُجُرَاتِ ..

فَقَالَ صَاحِبُ الدُّبِّ :

- هَلْ مِنَ الْمُمَكِنِ أَنْ يَنَامَ الدُّبُّ فِي الْمَطْبُخِ ، حَتَّى
يَنَعِمَ بِالذَّقِ ، وَأَنَا أَنَا فِي حَدِيقَةِ الْفُنْدُقِ ؟

فَوَافَقَهُ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ ..

وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الدُّبَّ ، مُرَبَّطَةً فِي الْمَطْبُخِ ، بَيْنَمَا
ذَهَبَ هُوَ لِيَنَامَ عَلَى مَقْعَدٍ فِي الْحَدِيقَةِ ..



وَعِدُّ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ حَضَرَ الْأَقْرَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
فَانَارُوا الشَّعْبَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْفُنْدُقِ ..
أَفْرَعَ الْأَقْرَامُ نِزْلَاءَ الْفُنْدُقِ ، فَتَرَكُوا الْحُجَرَاتِ
وَرَحَلُوا خَائِفِينَ .. ثُمَّ أَخَذَ الْأَقْرَامُ يَقْلِبُونَ كُلَّ شَيْءٍ
بِالْفُنْدُقِ .. وَأَخِيرًا شَعَرُوا بِالْجُوعِ ، فَتَوَجَّهُوا
إِلَى الْمَطْبَخِ لِاحْتِضَارِ الطَّعَامِ ..



كَانَ الدَّبُّ نَائِمًا ، فَظَنَّهُ الْأَقْرَامُ قِطًّا كَبِيرًا ، فَلَمْ
يَكُونُوا قَدْ رَأَوْا دَبًّا مِنْ قَبْلُ ..
وَأَفْسَكَ أَحَدُ الْأَقْرَامِ شَوْكَةً صَانِعًا مِنْهَا خَرِيبَةً ، ثُمَّ
غَرَسَهَا فِي مِثْخَارِي الدَّبِّ وَهُوَ يَصِيحُ : لَقَدْ أَوْقَعْتُ
بِكَ أَيُّهَا الْقِطُّ الشَّرِيرُ ، يَا مَنْ جِئْتَ تَسْرِقُ الطَّعَامَ
الشَّهْي ..



اسْتَيْقَظَ الدَّبُّ ثَائِرًا ، وَقَدْ غَاظَهُ وَالْمَةُ سِنَّ الشُّوَكَةِ ،
فَانْقَضَ عَلَى الْأَقْرَامِ ، مُحَاوِلًا الْفَتِكَ بِهِمْ .. وَحَطَّمُ
الدَّبُّ قَبِيذَهُ ، ثُمَّ جَرَى خَلْفَ الْأَقْرَامِ ..
فَرَّ الْأَقْرَامُ مَذْعُورِينَ ، فَتَرَكُوا الْفُتْدُقَ ، وَخَرَجُوا مِنْ
الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ، وَبِذَلِكَ اسْتَرَّاحَ مِنْهُمْ النَّاسُ
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ..

فَشَكَرَ صَاحِبُ الْفُتْدُقِ صَاحِبَ الدَّبِّ
لَأَنَّهُ طَرَدَ الْأَقْرَامَ ، وَشَكَرَهُ كُلُّ سُكَّانِ
الْمَدِينَةِ وَقَدَّمُوا لَهُ الْهَدَايَا ..



وفي العام التالي حضر في ليلة الاحتفال
واحد فقط من الأقزام ، بينما انتظر بقية الأقزام
خارج المدينة .. وسأل صاحب الفندق قائلاً :
- هل قطعت الشرسة التي هاجمتنا في العام
الماضي ما زالت قائمة في المطبخ ؟
فوجدتها صاحب الفندق فرصة لإزعاج القزم ،
ولذلك فقد قال له :



- نَعَمْ .. وَقَدْ رُزِقْتُ بِعَشْرَةٍ مِنَ التَّوَائِمِ .. وَقَدْ
كَبُرَتْ هَذِهِ التَّوَائِمُ بِصُورَةٍ مُرْعِبَةٍ ، لِدَرَجَةِ اُنْتِنِي
أَصْبَحْتُ حَائِرًا فِي إِطْعَامِهَا ..

قَفَزَ الْقَرْمُ فَرْعًا ، وَأَخْبَرَ بَقِيَّةَ رِفَاقِهِ بِأَنَّ الْقِطْعَةَ
الْكَبِيرَةَ ، قَدْ رُزِقَتْ بِعَشْرَةٍ مِنَ التَّوَائِمِ ، وَلِذَلِكَ
خَافَ الْأَقْرَامُ ، وَلَمْ يَفْكُرُوا فِي الذَّهَابِ مَرَّةً أُخْرَى
إِلَى الْمَدِينَةِ ..



وهكذا استراح مبهّم سكّان المدينة إلى الأبد ..
وكان ذلك بفضل الدبّ الأبيض ..
وهذه القصة تُقال لأولئك الأشخاص الّواقحين
الّذين لا يرتدّعون بالْحُسْنَى .. فمن لم يرتدّع
بالْحُسْنَى لا ترُدّعه إلاّ القوّة ..

(تمّت)

